الإيكواس ورهان بناء السلم الإيجابي في غرب إفريقيا

ECOWAS and the positive peacebuilding bet in West Africa

سالم نسرين [1] *، أدمام شهرزاد[2]،

[1] مخبر العلوم السياسية الجديدة، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل (الجزائر)،

nesrin.salem@univ-jijel.dz

[2] جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل (الجزائر)،

chahrazed.admam@univ-jijel.dz

تاريخ الإرسال: 2021/09/01 تاريخ القبول: 2021/11/25 تاريخ النشر: 2021/12/01

****

ملخص:

تسعى الدراسة إلى توضيح دور وجهود الإيكواس في بناء السلم في غرب إفريقيا، وذلك اعتمادا على مختلف هياكلها وآلياتها الأمنية التي تدعم مساعيها لتحقيق سلام ايجابي مستدام. تبين أن الإيكواس ومن خلال ترتيباتها الأمنية فيما يخص بناء السلام، قد ساهمت في إرساء السلام السلبي، لكن نظرا لضعفها الهيكلي والمالي والوظيفي فقد حققت نتائج غير كافية فيما يخص بناء السلام الايجابي، وهو ما نتج عنه ضرورة تنسيق أنشطتها مع منظمة الأمم المتحدة والاستعانة بالدعم الخارجي.

كلمات مفتاحية:

بناء السلم، الإيكواس، قوات الإيكوموج، نظام الإنذار المبكر، منع النزاع.

Abstract:

The study seeks to clarify the role and efforts of ECOWAS in building peace in West Africa, depending on its various security structures and mechanisms that support its endeavors to achieve a positive sustainable peace. It was found that ECOWAS, through its security arrangements with regard to peacebuilding, has contributed to the establishment of negative peace, but due to its structural, financial and functional weakness, it has achieved insufficient results in terms of positive peacebuilding, which resulted in the need to coordinate its activities with the United Nations and to seek support exterior.

Key words:

Peace building, ECOWAS, ECOMOG forces, early warning system, conflict prevention.

* **المؤلف المراس**

مقدمة:

تعتبر عملية بناء السلام من أبرز المراحل التي تلحق مرحلة تسوية وحل النزاع، لأنها تعمل على توفير بيئة مستقرة وآمنة تضمن ممارسة أنشطة بناء السلام دون وجود صعوبات، وقد اهتمت

العديد من المنظمات الدولية والإقليمية خاصة في إفريقيا بهذه المرحلة، وعملت على استحداث العديد من الآليات والهياكل الأمنية التي يتم الاعتماد عليها من أجل تحقيق سلام مستدام في مناطق ما بعد النزاع.

ومن أبرز هذه المنظمات هي الإيكواس، حيث شهدت منطقة غرب إفريقيا تفشي العديد من النزاعات ذات الطابع الداخلي، ما استدعى بها إلى ضرورة التدخل من أجل تسويتها أولا ومن ثم مباشرة أنشطة بناء السلام باعتبارها الفاعل الأمني الإقليمي في المنطقة، فعملت على تكييف بناها الأمنية بما يتوافق مع البيئة الأمنية لمناطق ما بعد النزاع الداخلي في غرب إفريقيا، مع الأخذ بعين الاعتبار أن لا تقتصر مهامها على أنشطة بناء السلام السلبي فقط، وإنما تتعدى ذلك إلى أنشطة بناء السلام الايجابي الذي يهدف إلى تحقيق السلام المستدام في ظل الصعوبات التي يمكن أن تعترضها.

إشكالية الدراسة:

إن الإيكواس هي بالأساس منظمة اقتصادية تسعى إلى تحقيق أهداف اقتصادية لتنمية منطقة غرب إفريقيا، لكن نظرا لتفشي النزاعات الداخلية التي أثرت سلبا على أمن واستقرار الإقليم، أدركت أنه لا يمكن تحقيق المكاسب الاقتصادية في ظل هذا النوع من البيئة الأمنية المتوترة، ما دفعها إلى الاهتمام أكثر بالجوانب الأمنية والاضطلاع بمهمة بناء السلام التي ترتبط بمهام حفظ وصنع وفرض السلام، غير أنها قد واجهت العديد من الصعوبات حيال هذه المهمة خاصة فيما يتعلق بضرورة إلحاق أنشطة بناء السلام السلبي بأنشطة بناء السلام الايجابي بصفة ذاتية ودون تدخلات خارجية، وعلى هذا الأساس تطرح الإشكالية التالية: **ما مدى فعالية الإيكواس في تكييف هياكلها الأمنية بما يتوافق مع مضامين بناء السلام الايجابي في مناطق ما بعد النزاع الداخلي في غرب إفريقيا في ظل الرهانات التي تواجهها؟.**

الأسئلة الفرعية:

تندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية: ما مفهوم بناء السلام بشقيه السلبي والايجابي؟، فيما تتمثل الآليات الأمنية التي أهلت الإيكواس كفاعل أمني في غرب إفريقيا لممارسة أنشطة بناء السلام بعد انتهاء النزاعات؟، ما هي التحديات التي واجهت الإيكواس في بناء السلام؟.

فرضيات الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية والأسئلة الفرعية نقترح الفرضية التالية: المشكلة التي تواجه الإيكواس في بناء السلام لا تتعلق بضعف الهياكل الأمنية بقدر ما هي متعلقة بمدى توفر الإرادة السياسية في ترجمة استراتيجياتها من البروتوكولات ومحاولة تنفيذها على أرض الواقع.

أهمية الدراسة وأهدافها:

تكمن أهمية الدراسة في أن موضوع بناء السلام يعد من الإشكالات والقضايا المحورية الرّاهنة التي شغلت حيزا هاما ضمن مواضيع العلاقات الدولية، ويرجع ذلك إلى التغير الذي لحق مضامين بناء السلام وخاصة بعد بروز مصطلح بناء السلام الايجابي، ونظرا لهذا التغير على مستوى المفهوم، حدث تغير مماثل على مستوى الهياكل الأمنية للفواعل المضطلعة بهذه المهمة، ومن بينها الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، بالإضافة إلى أن محاولة إسقاط المفهوم عليها من جانبه الايجابي وتحليل دورها وكشف الصعوبات المواجهة لها يعتبر من المواضيع المستجدة

التي لم يتطرق إليها في الأدبيات العربية، وعليه تسعى هذه الدراسة إلى تحليل رهان الإيكواس في بناء السلم الايجابي وذلك من خلال النقاط التالية:

_ الإلمام بمتغيرات الدراسة "الإيكواس و بناء السلام" وفك اللبس عنهما، مع توضيح مضامين بناء السلام بشقيه السلبي والايجابي وفقا لطروحات جون غالتون Johan Galtung حتى يسهل تطبيقها على جهود الايكواس في بناء السلام.

_ توضيح دور الإيكواس في بناء السلام بالاعتماد على بناها وهياكلها الأمنية، واعتماد نماذج لتدخلها في سيراليون وليبيريا، مع المقارنة بين جهود الإيكواس في الحالتين.

_ إبراز الصعوبات التي تواجه الإيكواس في بناء السلام في مناطق ما بعد النزاع في غرب إفريقيا، مع إعطاء بعض الأمثلة كلما كان ذلك ضروريا لفهم أسباب الضعف.

منهجية الدراسة:

بهدف الإجابة عن الإشكالية المطروحة تم الاعتماد على **نظرية جون غالتون** فيما يخص بناء السلام، وأطروحاته حيال المفهوم التقليدي للسلام الذي يشير إلى نبذ العنف أو ما اصطلح عليه بالسلام السلبي والذي تكون مدة الاستقرار فيه قصيرة ولا تدوم، إلى جانب المفهوم الحديث الذي يتضمن السلام الايجابي الهادف للوصول إلى سلام شامل ومستدام عبر الاهتمام بكل قطاعات الدولة التي شهدت النزاع، حيث حاولت الإيكواس تجاوز أنشطة بناء السلام السلبي كوقف إطلاق النار وتنظيم الانتخابات إلى تفعيل ترتيبات بناء السلام الايجابي فيما يخص القطاعات السياسية والاقتصادية والأمنية.

بالإضافة إلى **مقاربة مركب الأمن الإقليمي** لباري بوزان Barry Buzan التي تدل على الترابط الأمني لمجموعة من الدول ضمن إقليم معين، بحيث لا يمكن تحليل مشاكلها الأمنية أو حلها بمعزل عن بعضها البعض، نظرا لأن تداعيات النزاعات الداخلية تنتقل بسرعة عبر الحدود خاصة فيما يخص تهديد الجماعات المتنازعة أو تهريب الأسلحة، ولتجنب ذلك عمل أعضاء الإيكواس على تشكيل مجمع أمني إقليمي متكامل، من خلال وضع العديد من البروتوكولات المشتركة وتأسيس قوات عسكرية تضطلع بمهام فرض وحفظ وبناء السلام، والتي من خلالها يتم احتواء التهديدات الأمنية الناجمة عن النزاعات الداخلية بما يضمن عدم حدوث انفلات أمني في باقي إقليم غرب إفريقيا، وبالتالي ضرورة الاستعانة **بالمقاربة المؤسساتية** التي تسمح بتحديد طبيعة المؤسسات ووظائفها ونمط الإستراتيجيات التي يقومون بتنفيذها، وهذا من أجل الوقوف عند الآليات والمؤسسات الأمنية للإيكواس التي أدت إلى تشكيل هذا المركب الأمني، باعتبار أن الإيكواس أدت أدوار ووظائف متعلقة بالأمن والسلم في إطار التدخل لتسوية النّزاعات الداخلية وتوفير الأرضية الآمنة والمستقرة لمباشرة عمليات بناء السلام.

خطة الدراسة:

تضمنت الدراسة العناصر التالية: هيكل السلام والأمن في الإيكواس (مبحث أول)، جهود الإيكواس لبناء السلام في غرب إفريقيا (مبحث ثان)، تحديات الإيكواس في بناء السلام في غرب إفريقيا بين التفكك الداخلي والتحديات الخارجية (مبحث ثالث).

المبحث الأول

هيكل السلام والأمن في الإيكواس

قصد توضيح بنية الإيكواس الأمنية لبناء السلام سيتم التطرق في هذا المبحث إلى تعريف بناء السلام ومختلف مضامينه، ثم التعرف على الفاعل الأمني الإيكواس الذي سعى إلى تعزيز التكامل الإقليمي في غرب إفريقيا، ومختلف بروتوكولاته ومؤسساته الأمنية التي تسهل عليه مهمة بناء السلام.

المطلب الأول: تعريف بناء السلام وفقا للنموذج الغالتوني:

من المسلم به أن مفهوم السلم كغيره من مفاهيم العلاقات الدولية عرف العديد من المعاني نظرا لاختلاف الزاوية التي ينظر إليها كل باحث، والتي ترجع إلى تباين مدراس العلاقات الدولية، وسيتم التركيز في هذه الدراسة على التعريف الذي قدمه الباحث جون غالتون Johan Galtung.

يعتبر غالتون Galtung مؤسس دراسات السلام الذي قدم لأول مرة تعريفا لمصطلح بناء السلام في مقالة له عام 1976 بعنوان "ثلاثة مناهج للسلام: حفظ السلام وصنع السلام وبناء السلام"، والتي تؤدي إلى السلام العام والكامل[1]، وقد كانت منطلقاته الأولى لتعريف بناء السلام مستوحاة من المعاني الثلاث التي قدمها لمفهوم السلم، والتي تكمّل بعضها البعض وتشكّل "مثلث السلام" بدلاً من "مثلث العنف"[2]:

أ)- السلام السلبي: يشير إلى غياب العنف والحرب[3].

ب)- السلام الايجابي: مفهوم شامل يتعدى المفهوم التقليدي للسلم ليشمل غياب كل من العنف المباشر والعنف غير المباشر (الهيكلي) إضافة إلى العنف الثقافي[4]، وعليه إلزامية الحد منها* ليتحقق السلام الايجابي.

ج)- السلام الثقافي: هو جوانب الثقافة التي تعمل على تبرير وإضفاء الشرعية على السلام السلبي والإيجابي"[5].

نتيجة لهذا يعتبر أن السلام بنوعيه في بنائهما غير متناقضان لكنهما "بعدين لإشكالية السلام"، والوصول إلى السلام السلبي هو خطوة لا غنى عنها، ولكنها ليست بالضرورة طويلة الأمد لأنها ليست هيكلية[6].

إن مفهوم بناء السلام وفقا لغالتون Galtung هو مسار يتبع النزاع ومرتبط به، قادر على التعامل مع الأسباب المباشرة والهيكلية والثقافية للعنف بأوسع معانيها، وبالتالي يتماشى مع

---

[1] Teresa, Almeida Cravo, "peace building: assumptions, practices and critiques", **janus.net, e-journal of International Relations**, Portugal, vol. 8(1), 2017, p. 46.

[2] Bernard, Amadei, "Engineering for Peace and Diplomacy", **sustainability**, 11/2019, p. 3.

[3] Temesgen, Tilahun, "Johan Galtung's Concept of Positive and Negative Peace in the Contemporary Ethiopia: an Appraisal", **International Journal of Political Science and Development**, vol. 3(6), 2015, p. 251.

[4] Ibid, p. 251.

* عبر توفر مجموعة من العلاقات الايجابية والقيم التي تقلل من استخدام العنف كالتعاون، التحرر من الخوف، التحرر من العوز، النمو الاقتصادي والتنمية، غياب الاستغلال، المساواة، العدل، للمزيد أنظر:

Johan, Galtung, theories of peace: a Synthetic Approach to Peace Thinking, (Oslo: International Peace Research Institute, 1967), pp. 15-16.

[5] Bernard, Amadei, op. cit, P. 3.

[6] Johan, Galtung, "Violence, Peace and Peace Research", **Journal of Peace Research**, vol. 6(3), 1969, pp. 167, 168

مفهومه للسلام الإيجابي، الذي من شأنه إزالة الأسباب الجذرية للعنف والنزاع وآثاره وضمان توفير بيئة مستقرة لا تؤدي من جديد إلى ظهور النزاع[1]، تبعا لهذا يرى أن بناء السلام يتكون من مرحلتين مختلفتين:

أ)- المرحلة الانتقالية: جهود تهدف لمنع الانتكاس إلى العنف وغياب العنف الجسدي، وهي مهمة لأنها توفر بيئة خالية من العنف، لان بناء السلام لا يمكن أن يثبت فعاليته إلا في مثل توفر هذه البيئة الأمنية[2].

ب)- مرحلة التوطيد: إزالة العنف الهيكلي والثقافي وبناء سلام مستدام، وتدعم عمل صنع وحفظ السلام من خلال معالجة القضايا الهيكلية الكامنة وراء العنف، وهي تضم إعادة الإعمار بعد الحرب، والأنشطة التي غالبا ما تشرف عليها قوات مسلحة تابعة لمنظمة أو هيئة معينة، والمتعلقة بالجوانب التالية:

1)- الجانب الأمني كالإشراف على نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، إزالة الألغام، تدريب الشرطة.

2)- الجانب الإنساني والاجتماعي كتقديم الإغاثة الإنسانية وتعزيز حقوق الإنسان ومعاقبة المنتهكين لها، والإشراف على عودة اللاجئين، استعادة الخدمات الأساسية، تنميته المجتمع وإعادة إعماره والتنمية المستدامة.

3)- الجانب القانوني والسياسي كالإشراف على الانتخابات ووضع دستور الجديد، وتعزيز المصالحة وبناء المؤسسات والإصلاح السياسي وإعادة بناء الدولة[3].

إن السبب الذي أدى به إلى عدم التركيز على بناء السلام السلبي هو أنه مؤقت ولا يدوم وبالتالي ضرورة تكميله بأنشطة السلام الايجابي، فمثلا مساعدات إعادة الإعمار والتنمية على المدى القصير أو المساعدة الإنسانية والاقتصادية لا تساعد كثيرًا في جعل السلام يدوم، فهي قد تسمح للناس بالبقاء (منع المجاعة) ولكن في كثير من الأحيان لا تعمل على نبذ الحروب مستقبلا، وتغذي الجيوش وتترك لهم الفرصة لمواصلة القتال على المدى الطويل، غير أن التنمية الاقتصادية التي تقوم على ترتيبات أمنية مستقرة تساعد على استمرار الوضع السلمي لفترة أطول[4]، ضف إلى ذلك أنه عندما يتم تفعيل وقف إطلاق النار فسيحدث سلام سلبي غير مكتمل (توقف العنف وانتهى الاضطهاد) لكن في مقابل ذلك تستمر الأطراف في الشعور بالكراهية فيما بينها، وعليه غالبًا ما لا تكون هذه الحالة كافية لتنفيذ إعادة إعمار مستقرة أو كاملة، إذا لم يتبع الإجماع على وقف إطلاق النار عملية المصالحة بين الأطراف المتصارعة، والقضاء التدريجي على الكراهية[5].

المطلب الثاني: تعريف الإيكواس:

---

[1] Teresa, Almeida Cravo, op. cit, p. 47.

[2] Olivier, Sempiga, **"**Peacekeeping, peacemaking, and peacebuilding: Towards positive peace in a society that endured conflict", **WEIS (World Environment and Island Studies)**, vol. 7(4), 2017, pp. 188-189.

[3] Ibid, p.188.

[4] Michael, W. Doyle, "The John W. Holmes Lecture: Building Peace", **journal of international and area studies**, (13), 2007, p. 4.

[5] Johan, Galtung, Violence, Peace and Peace Research", op. cit, pp. 167, 168

تأسست الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا Economic Community of West African States كمنظمة إقليمية فرعية في عام 1975، وتضم الآن 15 دولة غرب إفريقية، مهمتها تطوير التكامل الاقتصادي في إقليمها، والسعي إلى تحقيق العديد من الأهداف على النحو المنصوص عليه في المعاهدة المنشئة لها[1] والمتمثلة في دمج إقتصادات الدول الأعضاء لتحقيق الاستدامة المشتركة والتنمية في إقليم غرب إفريقيا، وتعزيز العلاقات بين الدول الأعضاء للمساهمة في نمو وتطوير قارة إفريقيا[2].

غير أنه ومنذ نهاية الحرب الباردة، شهد إقليم غرب إفريقيا أزمات أمنية مختلفة، تتراوح بين النزاعات العرقية والصراعات السياسية وعدم الاستقرار وفشل الدولة وما إلى ذلك من إشكالات أمنية في كل من ليبيريا وسيراليون وكوت ديفوار، والتي شكلت تهديدا لأمن المنطقة ولأجندة التكامل الاقتصادي للإيكواس[3]، وتطلبت إجراءات فورية لوقف تداعياتها، وفي غضون هذا الوضع المتوتر ونظرا لتأخر الدعم الدولي وتدخل الأمم المتحدة من أجل حل النزعات الداخلية أدرك الدول الأعضاء ضرورة تبني نهج إقليمي من أجل تسويتها[4]، وهو ما دفع بهم إلى التغيير في اهتمامات الإيكواس من التنمية الاقتصادية إلى محاولة إرساء أسس السلام والأمن والاستقرار بغية تجنب الانتكاس إلى النزاع، ومحاولة جعلها كفاعل أمني إقليمي مسؤول عن تحقيق الأمن والسلام الإقليميين[5].

المطلب الثالث: المنظومة الأمنية للايكواس:

سعت الإيكواس إلى وضع سياسات للوساطة في النزاع الإقليمي الداخلي وحله، والعمل على حفظ السلام في المناطق التي تشهد توترات أمنية تهدد بقية الإقليم، ما يدل هذا على التحول من المبدأ التقليدي المتمثل في عدم التدخل إلى مبدأ التدخل عبر تبني نظام أمني إقليمي جماعي، حيث أن دول الإيكواس عبارة عن دول مترابطة تنتمي إلى نفس المركب الإقليمي، وتواجه نفس التهديدات الأمنية، هذه الأخيرة التي تنتقل بسرعة عبر حدودها وتشكل تهديد على بقية دول الإقليم المستقرة، وبالتالي ضرورة تشكيل مجموعة إقليمية ذات أهداف أمنية لمواجهتها، ونظام أمني والذي يمكن ترجمته إلى آليتين كالأتي[6]:

الفرع الأول: آليات التعاون الأمني: (التركيز على العدوان الخارجي)

---

[1] Matthew, Happold, "Investor–State Dispute Settlement using the ECOWAS Court of Justice: An Analysis and Some Proposals", **ICSID Review**, vol. 34(2), 2019, p. 498.

[2] Abubakar Mohammed, Sambo, & others, "Conflict and intervention in ECOWAS sub-region: Forty years after 'integration', what next?", **Asian Journal of Multidisciplinary Studies**, vol. 5(6), 2017, p. 54.

[3] Ibid.

[4] David, Kode, "**The complexities of democracy-building in conflict-affected states: the role of ECOWAS and the African Union in Côte d'Ivoire**", International Institute for Democracy and Electoral Assistance, Strömsborg, 2016, p. 12.

[5] Chris, Kwaja, "The Role of Economic Community for West African States (ECOWAS) in Post-Conflict Rehabilitation: Lessons from Liberia", **NUST Journal of International Peace & Stability**, vol. 1(1), 2017, p. 54.

[6] Abubakar Mohammed, Sambo, & others, op. cit, p. 54.

وهي المتعلقة بالجانب القانوني لنظام الأمن الجماعي عبر تبني بروتوكولين يشتملان على سياستين:

أولا: سياسة عدم الاعتداء عام 1978 قصد الكف عن التهديد باستخدام القوة والامتناع عن استخدامها ضد بعضهم البعض[1].

ثانيا: سياسة المساعدة الدفاعية المتبادلة التي دخلت حيز التنفيذ في عام 1986، والتي تشكلت على إثرها القوات المسلحة المتحالفة للإيكواس[2]، حيث أقرت أن التهديدات التي يتعرض لها أحد الأعضاء تؤثر على أمن المنطقة بأكملها وبالتالي التعاون من اجل احتوائها[3].

الفرع الثاني: الآليات الدفاعية: (التركيز على التحديات الداخلية)

إن عدم فعالية السياستين السابقتين دفعا بالإيكواس إلى اعتماد آليات أمنية جديدة تشكل العناصر الأساسية في نظام الأمن الجماعي، وتشكل النظام الأساسي القانوني والمؤسسي والسياسي لها لبناء السلام:

أولا: بروتوكول بشأن آلية منع النزاعات وإدارتها وحلها وحفظ السلام والأمن 1999:

يعبر البروتوكول عن هندسة هيكل حفظ السلام الإقليمي للتكيف مع طبيعة المنطقة غير المستقرة وليتناسب مع وظيفة بناء السلام، يميل نحو استقرار الأنظمة والسلام السلبي لتوفير بيئة أمنية مستقرة تساهم في تغيير هياكل ومؤسسات المجتمع وتقويض العنف بما يتناسب مع مضامين السلام الإيجابي[4].

تشمل الأهداف الرئيسية للبروتوكول على النحو الوارد في المادة 03 على[5]:

أ)- الحفاظ على السلام والأمن والاستقرار وتعزيزه داخل المجتمع ومنع وإدارة وحل النزاعات الداخلية، إلى جانب تعزيز التعاون الوثيق بين الأعضاء في مجالات الدبلوماسية الوقائية، حفظ السلام، الإنذار المبكر، مكافحة الجريمة العابرة للحدود والإرهاب الدولي وانتشار الأسلحة الصغيرة والألغام.

ب)- تشكيل ونشر قوة مدنية وعسكرية للحفاظ على السلام أو استعادته داخل المنطقة الفرعية كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وإنشاء مؤسسات وصياغة سياسات تسمح بتنظيم وتنسيق بعثات الإغاثة الإنسانية.

ج)- وضع إطار مناسب للإدارة الرشيدة والعادلة للموارد الطبيعية المشتركة بين الأعضاء والتي قد تكون سببًا للنزاعات المتكررة داخل الدول.

أما بالنسبة للهياكل الأمنية التي نص عليها والمسؤولة عن بناء السلام أثناء وبعد النزاعات فتتمثل في:

---

[1] David, Kode, op. cit,p. 12.

[2] Ndeyramou, Darboe, "**regional security analysis ECOWAS: ECOWAS and the constitutional crisis in the gambia**", Department of Political Science, Karlstads university, 2020, p. 13.

[3] David, Kode, op. cit, p. 12.

[4] Ismail, Olawale, "**The Dynamics of Post-Conflict Reconstruction and Peace Building in West Africa between change and stability**", Discussion paper 41, Nordiska Afrikainstitutet, Uppsala, Sweden, 2008, pp. 24-25.

[5] Protocol Relating to the Mechanism for Conflicts Prevention, Management and Resolution, Peacekeeping and Security, Lome, Togo, 10/12/1999, p. 5.

أ)- قوات الإيكواس لمراقبة وقف إطلاق النار The ECOWAS Ceasefire Monitoring Group ECOMOG: تتألف من عناصر مدنية وعسكرية مهمتها المراقبة والرصد وحفظ وبناء السلام واستعادته، والتدخل للإغاثة الإنسانية في حالة الكوارث الإنسانية، وإجراءات الحظر والعقوبات، والانتشار الوقائي، وأنشطة الشرطة، ونزع السلاح والتسريح[1]، والتي يتم تدخلها في الحالات التالية:

1)- في حالة وجود عدوان أو التّهديد باستخدام القوة على إحدى الدول الأعضاء.

2)- حالة الصراع بين دولتين أو أكثر من الدول الأعضاء.

3)- حالة الصراع الداخلي الذي يترتب عليه ما يلي: التهديد بحدوث كارثة إنسانية، تهديد على السلم والأمن في الإقليم، انتهاك حقوق الإنسان وحكم القانون، الإطاحة أو محاولة الإطاحة بحكومة منتخبة أو في حالات أخرى يقررها مجلس الوساطة والأمن[2].

ب)- نظام مراقبة السلام والأمن دون الإقليمي: المعروف باسم نظام الإنذار المبكر لأغراض منع نشوب النزاعات، يتألف من مراكز المراقبة والرصد المسؤولة عن جمع البيانات حول المؤشرات التي تؤثر على السلام والأمن في الإقليم وداخل كل دولة وتحليلها وإعداد التقارير بشأنها[3].

وبناءا على هذا ركز البروتوكول على مستويين لعملية بناء السلام:

أ)- بناء السلام أثناء الأعمال العدوانية: في المناطق التي يكون فيها السلم مهدد تعطى الأولوية لتنفيذ السياسات المصممة للحد من تدهور الظروف الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن النزاعات.

ب)- بناء السلام في نهاية الأعمال العدوانية: لمساعدة الدول الأعضاء التي تضررت من النزاعات العنيفة يتعين على الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا القيام بالأنشطة التالية:

1)- توطيد السلام الذي تم التفاوض عليه وتهيئة الظروف لإعادة البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع والمؤسسات الحكومية.

2)- دعم العمليات الرامية لإعادة السلطة السياسية بالتزامن مع احترام حقوق الإنسان، وتعزيز سيادة القانون والقضاء عبر التحضير للعملية الانتخابية وتنظيمها ومراقبتها وإدارتها.

3)- تنفيذ برامج نزع السلاح والتسريح، وإعادة توطين اللاجئين والمشردين داخليا وإعادة إدماجهم وتقديم المساعدة للأشخاص المستضعفين[4].

ثانيا: برتوكول الديمقراطية والحكم الرشيد:

تم تعزيز أحكام بروتوكول 1999 من خلال ملحق عام 2001 (بروتوكول الديمقراطية والحكم الرشيد) الذي نص على المبادئ الأساسية للديمقراطية والحكم الرشيد وسيادة القانون كعناصر مركزية في منع النزاعات وإدارتها وبناء السلام[5]، فأنشأت الإيكواس بعثات لتقصي

---

[1] Ismail, Olawale, op. cit, pp. 25-26.

[2] Protocol Relating to the Mechanism for Conflicts Prevention, Management and Resolution, Peacekeeping and Security, op. cit, pp. 12-13.

[3] Ibid, pp. 12- 13.

[4] Ibid, pp. 19-20.

[5] Ndeyramou, Darboe, op. cit, pp. 13,19.

الحقائق قبل الانتخابات وفرق مراقبة الانتخابات في دول غرب إفريقيا، بهدف التقليل من العنف الناجم عن الانتخابات وتحسين مصداقيتها[1].

ثالثا: إطار الإيكواس لمنع الصراع:

سنة 2007 تم وضع إطار منع الصراع للإيكواس ECOWAS Conflict Prevention Framework (ECPF) المصمم لإعطاء المزيد من الاهتمام للسلام الإيجابي من خلال إستراتيجية بناء سلام أكثر شمولاً في أوضاع ما بعد الصراع، دعت مسودته إلى تشكيل فرق مدنية لحفظ السلام والاستجابة للطوارئ وتوسيع دور مجموعات المجتمع المدني والقطاع الخاص في بناء السلام[2]، ويُعرِّف هذا الإطار منع النزاعات على أنه أنشطة مصممة لتقليل التوترات ومنع اندلاع العنف أو تصعيده أو انتشاره أو تكراره، ويقوم على إستراتيجية المنع التشغيلي (التدابير المطبقة في مواجهة أزمة وشيكة) والوقاية الهيكلية (تدابير لضمان عدم ظهور الأزمات في المقام الأول أو عدم تكرار حدوثها في حالة حدوثها ووقف تفاقمها إلى العنف)، وتتمثل أهدافه فيما يلي[3]:

أ)- التنسيق بين مؤسسات ووكالات الإيكواس وتعاونها بشأن منع نشوب النزاعات وبناء السلام باستخدام الموارد المتاحة مثل نظام الإنذار المبكر وأجهزة المفوضية.

ب)- تعزيز الوعي والقدرات داخل الدول الأعضاء والمجتمع المدني باعتبارهم الفئات المستهدفة والجهات الفاعلة الرئيسية في منع نشوب النزاعات وبناء السلام، بالإضافة إلى زيادة التعاون بين الإيكواس والجماعات والمنظمات الخارجية (المجموعات الاقتصادية الإقليمية والاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة والمؤسسات المالية الدولية ووكالات التنمية الإنسانية) في السعي إلى منع نشوب النزاعات وبناء السلام.

ج)- توسيع فرص منع نشوب النزاعات لتشمل بيئات ما بعد الصراع عن طريق إعادة الهيكلة المستهدفة للحكم السياسي، وإعادة الإعمار المراعية لطبيعة النزاع، ومبادرات التنمية.

المبحث الثاني

جهود الإيكواس لبناء السلام في غرب إفريقيا

تدخلت الإيكواس في العديد من النزاعات الداخلية في غرب إفريقيا قصد تسويتها وتحقيق الأمن في الإقليم، بالاعتماد على هياكلها وآلياتها الأمنية، وقصد الاستجابة لها تستند إلى:

أولا: التدخل السياسي: السعي إلى إيجاد حل سياسي فوري من خلال القيام بالمفاوضات باستخدام مجلس الحكماء والوسطاء الخاصين.

ثانيا: التدخل العسكري: في حالة عدم التوصل إلى حل سلمي يتم إرسال قوات الإيكوموج لفصل المتحاربين والحد من انتشار النزاع وتأثيره السلبي.

---

[1] Abdelfatau, Musah, "ECOWAS and Regional Responses to Conflicts", in: Consortium for Development Partnerships (CDP): ECOWAS & the Dynamics of Conflict and Peace building, eds. Thomas, Jaye, & Stella, Amadi, Dakar: CDD West Africa, 2004, pp. 199-200.

[2] Ismail, Olawale, op. cit, p. 31.

[3] Ekiyor, Thelma, "ECOWAS Conflict Prevention Framework (ECPF): A new approach to an old challenge", **WACSI Op-Ed**, 2008, pp 6-7.

ثالثا: بناء السلام وإعادة الإعمار: بعد تطبيق قرار وقف إطلاق النار يتم تحويل قوات حفظ السلام التابعة للايكواس إلى بعثات بناء السلام تحت إشراف من الأمم المتحدة[1]، في هذه المرحلة الأخيرة يمكن الإشارة إلى أن أنشطة الإيكواس لبناء السلام تتروح بين أنشطة السلام السلبي المتعلقة بوقف إطلاق النار وتوفير بيئة آمنة، من أجل المباشرة في أنشطة بناء السلام الايجابي التي تعمل على تحقيق سلام مستدام في مناطق ما بعد النزاع، وان لم تتبع هذه الأنشطة قرار وقف إطلاق النار فسيتم نقضه.

الفرع الأول: بناء السلام في ليبيريا:

عندما تم التوصل إلى اتفاق سلمي بين الأطراف المتنازعة في ليبيريا عام 1997 تجدد الصراع فيما بعد عام 1999، لأنه لم يتبع بعمليات بناء السلام الإيجابي، فبعدما عملت الإيكواس بالاعتماد على قوات الإيكوموج على إبرام اتفاق وقف إطلاق النار بين الفصائل المتصارعة، ومراقبة مدى الالتزام به، بالإضافة إلى إجراء انتخابات عامة ورئاسية خلال 12 شهرًا ومراقبتها، توجت بفوز تشارلز تيلور Charles Taylor، والذي بناءا على طلبه بقيت فرقة صغيرة من قوات الإيكوموج في ليبيريا لتوطيد السلام[2]، وتدريب قوات الأمن الليبيرية الجديدة والحفاظ على النظام، وخلال هذه الفترة شاركت في مجموعة متنوعة من المهام بما في ذلك تقديم المساعدات الإنسانية ونزع سلاح الفصائل والتجميع، غير أنه بدأت بالانسحاب عام 1999 بعد خلافات بينها وبين الرئيس تيلور Taylor حول معاملة القوات الليبيرية لجنود الإيكوموج[3].

بعد الانقلاب الثاني في ليبيريا عام 1999 تم التنسيق مع الأمم المتحدة وتم الوصول إلى قرار وقف النزاع والتوقيع على معاهدة السلام "كوتونو"، وكان فريق الإيكوموج مسؤول عن إعمال اتفاق وقف إطلاق النار ونزع سلاح الفصائل المتحاربة، بينما اضطلعت بعثة مراقبي الأمم المتحدة[4] بتوفير بيئة سلمية ومساعدة فريق الإيكوموج في إعادة توطين اللاجئين والمشاركة في تسجيل الناخبين[5].

الفرع الثاني: بناء السلام في سيراليون:

بالنسبة لسيراليون فقد عقدت الإيكواس مفاوضات مباشرة بين الحكومة السيراليونية والمتمردين من قادة الانقلاب، وتم التوصل إلى اتفاق سلمي بين الطرفين عرف باتفاق لومي للسلامLome Peace Agreement عام 1999 كان بمثابة الإطار السياسي لعملية التحول الديمقراطي والسلام في سيراليون[6]، وقد أكد أعضاء الإيكواس على أهمية إرساء أسس

---

[1] Abdelfatau, Musah, op. cit, p. 198.

[2] Felix, Lima, "**exploring the prospect for peace in west Africa: is ECOMOG the solution?"**, A Research Report Submitted to the Faculty In Partial Fulfillment of the Graduation Requirements, Maxwell Air Force Base, Alabama, March 2002, pp. 2,5.

[3] M. A, Tijjani, "United Nations Observer Mission and ECOMOG Intervention in Liberia's Peace Process", **Vestnik RUDN, International Relations**, vol. 18(4), 2018, p. 875.

[4] Ibid, p. 877.

[5] Michelle, Pitts, "Sub-Regional Solutions for African Conflict: The ECOMOG Experiment", Journal of Conflict Studies, vol. 19(1), 1999, 01/09/2005, date of visit: 08/06/2020/17:10, in: https://journals.lib.unb.ca/index.php/jcs/article/view/4379/5057

[6] بدر حسن، الشافعي، **تسوية الصراعات في إفريقيا :نموذج الإيكواس**، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 2009)، ص. 239.

الديمقراطية في سيراليون بوصفها أحد عوامل السلام والأمن الإقليميين، وعنصرا مهما للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتم التعهد بتدعيمها مع احترام حقوق الإنسان ومراعاة مبادئ الحكم الرشيد، وبموجب الإتفاق تم إنشاء لجنة لرصد وقف إطلاق النار برئاسة بعثة مراقبي الأمم المتحدة ومشاركة فريق المراقبين العسكريين التابع للايكواس وممثلين عن حكومة سيراليون من أجل رصد وقف إطلاق النار والتحقق منه والإبلاغ عن جميع الانتهاكات، إلى جانب لجنة مشتركة للرصد من أجل تلقي التقارير المتعلقة بانتهاكات وقف إطلاق النار من لجنة الرصد واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها[1].

وتم النص في الاتفاق على تعديل دور فريق المراقبين التابع للايكواس (الإيكوموج) ووضع مهام جديدة له في سيراليون بطلب من حكومة سيراليون والجبهة الثورية المتحدة على النحو التالي:

أ)- حفظ السلام في دولة سيراليون.

ب)- حماية بعثة الأمم المتحدة، والأفراد القائمين بعمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج.

ج)- إضافة وحدات أخرى لقوات الإيكوموج ونشرها في سيراليون في مدة أقصاها 30 يوم بعد توقيع الاتفاق.

د)- الاتفاق على وضع جدول زمني للانسحاب التدريجي للقوات بعد تأمين إقليم سيراليون كاملا، وارتبط الانسحاب بالإنشاء والنشر التدريجيين للقوات المسلحة المعاد تشكيلها، بالإضافة إلى تشكيل قوة محايدة لحفظ السلام تتألف من قوات الإيكوموج وبعثة الأمم المتحدة تتكفل بنزع سلاح مقاتلي الجبهة المتحدة الثورية لسيراليون وقوات الدفاع المدني وجيش سيراليون والجماعات شبه العسكرية[2].

وفي 2001 أعلن عن انتهاء الحرب وتم بعدها بإشراف من الإيكواس والأمم المتحدة بالإعداد للانتخابات البرلمانية والرئاسية في ماي 2002 أسفرت عن فوز كاباه Kabah، و تم الإشراف على عملية نزع السلاح من طرف قوات الإيكوموج ونجاحها في نزع أسلحة الميليشيات سنة 2001، بالإضافة إلى إعادة توطين اللاجئين ودمج المقاتلين في الجيش[3]، ومنذ توقيع اتفاقية لومي للسلام مابين سنة 1999 و2002 أحرزت حكومة سيراليون وشعبها تقدما ملحوظا في إعادة بناء البلاد وتأمين السلام وذلك من خلال إنشاء لجنة تقصي الحقائق والمصالحة وإعادة التنظيم وتأمين المؤسسات الأمنية الوطنية مثل الشرطة السيراليونية والقوات المسلحة ومكتب الأمن الوطني وإنشاء عدد من الأحزاب الديمقراطية مثل لجنة الانتخابات الوطنية ولجنة تسجيل الأحزاب السياسية[4].

من خلال المقارنة بين الحالتين اللتين تدخلت فيهما الإيكواس لبناء السلام، يتبين أن الأنشطة التي قامت بها في ليبيريا قد فشلت في البداية نظرا لعدم وجود آلية أمنية تتولى وظائف بناء السلام

---

[1] كودجو، مينان، "اتفاق السلام بين حكومة سيراليون والجبهة المتحدة الثورية لسيراليون"،مجلس الأمن، الأمم المتحدة، لومي، 1999/07/12، ص. 2.

[2] المرجع نفسه، ص. 13- 14.

[3] بدر حسن، الشافعي، المرجع سبق ذكره، ص.240، 264.

[4] "إطار سيراليون للتعاون في بناء السلام"، لجنة بناء السلام، الأمم المتحدة، 03 ديسمبر 2007، ص.4.

في تلك الفترة، إذ تم الاعتماد على قوات الإيكوموج فقط والتي تم تحديد مهامها ضمن أنشطة بناء السلام السلبي، وبالتالي كانت تتعرض للإخفاق في كثير من الحالات التي تم فيها إبرام اتفاقية السلام خاصة من ناحية عدم الالتزام بقرار وقف إطلاق النار، كما أن قرار الايكواس الرامي إلى إعادة الرئيس تيلور Taylor إلى الحكم قد أعاق أنشطتها وساهم في تجدد النزاع لعدم قبول الجماعات والأفراد به كرئيس نظرا لتمرده في فترة حكمه السابقة.

أما فيما يخص دور الإيكواس في سيراليون، فيمكن القول أنها كانت أكثر تجربة ناجحة لها في بناء السلام، نظرا لأنها قامت بتطبيق ما نص عليه بروتوكول الآلية، باعتبار أنها في تلك الفترة التي بدأت فيها بمباشرة عمليات بناء السلام كانت قد وسعت في مهام قوات الايكوموج وأدرجت إلى جانبها مهام بناء السلام الايجابي، وكانت لدى الدول الأعضاء قدرة أكبر للتعامل مع بيئة ما بعد النزاع نظرا لالتزام الجماعات المتمردة باتفاق بناء السلام وقبولهم بما ورد فيها.

وما يلاحظ على دور الإيكواس في الحالتين أنها نجحت في استعادة الأمن والسلم في كليهما (رغم صعوبة المهمة في ليبيريا) وهذا بالتنسيق مع بعثات الأمم المتحدة، فلم تكن الإيكواس لتنجح في ليبيريا لولا تقاسمها للجهود مع الأمم المتحدة، ويمكن إدراك مكامن الخلل في جهودها والتفصيل أكثر في المقارنة في المبحث الموالي.

المبحث الثالث

تحديات الإيكواس لبناء السلام في غرب إفريقيا: بين التفكك الداخلي والتحديات الخارجية

رغم النجاحات التي حققتها الإيكواس في مهمة بناء السلام ما بعد انتهاء النزاع في غرب إفريقيا، خاصة في سيراليون التي تعتبر من أبرز النماذج الرائدة التي نجحت فيها الإيكواس إلى حد كبير في الوصول إلى السلام، إلا أنها مازالت تقف أمام العديد من العوائق والتحديات التي سيتم توضيحها في العناصر التالية.

المطلب الأول: التحديات الوظيفية:

أولا: إن إستراتيجية الإيكواس في بناء السلام تتوقف على الخلط بين عمليات حفظ السلام مع النطاق الواسع لبناء السلام، وتوقع أن يتمكن حفظة السلام العسكريون المتمثلون في قوات الإيكوموج من الاضطلاع بكامل مهام وأنشطة بناء السلام بعد نجاحهم في عملية حفظ السلام، وحيال هذه القضية يظهر أن قوات الإيكوموج موجهون أكثر للقيام بأنشطة بناء السلام السلبي قصير الأجل المتعلقة بوقف إطلاق النار والتحضير للانتخابات وعدم قدرتهم على إحداث تغييرات طويلة الأجل في العلاقات والمواقف المرتبطة بحدوث الصراع، وحتى وان اضطلعت بمهام بناء السلام فإن ذلك سيكون بمثابة مهمة ثانوية وليس أولية لها باعتبار أنها ليست مصممة ومدربة على بناء السلام، وتفتقر إلى المهارات اللازمة والمعرفة واللغات المحلية لإجراء أنشطة بناء السلام، وغالبًا ما يفتقر قواتها إلى فهم الوضع أو تاريخ النزاع، مما يقلل من فعاليتهم في جهودهم في بناء السلام، يعني هذا أنه وبنسبة كبيرة ليس لدى الإيكواس أي آلية أو مؤسسة أو سياسة متماسكة للمشاركة في بناء السلام في حالات ما بعد الصراع بعد انسحاب بعثات حفظ السلام[1].

ثانيا: تتمثل بنية بناء السلام في غرب إفريقيا في التركيز القوي على حماية الأنظمة في الدول التي تشهد النزاع أو تسهيل استعادة السلطة السياسية، ففي غينيا بيساو كان تدخل الإيكوموج عام 1999 يهدف بشكل أساسي إلى حماية نظام جواو فييرا João Vieira، وفي ليبيريا شكلت

[1] Ismail, Olawale, op. cit, pp. 28, 30.

الإيكواس نفسها كمصدر للشرعية لمختلف الأنظمة من خلال دستورها للحكومات المؤقتة بين عامي 1993 و 1997 و 2003 وبالمثل كان التدخل الأولي في سيراليون لحماية نظام كاباه Kabah، وهو ما يوضح أن بناء السلام الذي تنتهجه الإيكواس متعلق بالاستقرار وليس التغيير، ويرتكز على توفير الأمن في مقابل السلام، علاوة على ذلك فإن التحول الديمقراطي في غرب إفريقيا الذي لا يستند إلى شرعية بالكاد يمنع بروز العنف وتجدده، باعتباره مجرد إعادة تشكيل سياسي للجهات الفاعلة، وديناميكيات وطبيعة نخب السلطة، في مقابل التحول الديمقراطي الذي يضمن التغيير[1]، خاصة وأن عمليات بناء السلام يجب أن تتضمن إعادة بناء المؤسسات السياسية التي تحظى بالقبول من طرف الرأي العام[2].

ثالثا: يطلق على إستراتيجية الإيكواس لتوطيد السلام بالإستراتيجية الصامتة[3] لأنها تفتقر إلى أي سياسة متماسكة بشأن المصالحة الوطنية على مستوى المجتمعات المحلية، وترشيد الحكم الوطني، واعتماد تنفيذ خطط التنمية، وإيجاد تسوية نهائية للمشاكل العابرة للحدود، وإعادة هيكلة قوات الأمن[4]، حيث تتمحور جميع مهامها حول الأنشطة التي تندرج ضمن جانب إعادة الإعمار[5].

رابعا: عدم قدرتها على وضع سياسة شاملة فيما يخص نزع السلاح والتسريح وتتناسب مع التغير في عدد الفصائل والانقسام التدريجي للميليشيات، والذي نتج عنه انتهاك اتفاقيات السلام في كل مرة، وعدم إحراز تقدم ملموس في قضايا نزع السلاح والتسريح نظرًا لأن الاتفاقات المتعلقة بتسليم الأسلحة لا يمكن أن تنجح إلا إذا تم تضمين كل فصيل مهما كان صغيراً، فكان نتيجة لهذا استبعاد بعض الفصائل نفسها من الاتفاقات السياسية، وهو ما ساعد على دخولها إلى باقي دول الإقليم، على سبيل المثال في ليبيريا لم تكن قوة دفاع لوفا (المتحالفة مع تايلور Taylor) وجبهة بونغ الدفاعية (المتحالفة مع كروما Chroma) من الأطراف الموقعة على اتفاقية كوتونو لعام 1993، وما زاد الوضع تعقيدًا أن جماعات المقاومة السيراليونية استقرت في الأراضي الليبيرية وتكتلت مع بعض الفصائل أيضا، مما أدى إلى تعقيد محاولات الإيكوموج لصياغة إستراتيجية متماسكة[6].

خامسا: الافتقار إلى الوضوح في الصلاحيات الممنوحة لفريق المراقبين، فمثلا في البداية وأثناء عملية بناء السلام في ليبيريا كلف قائد قوة فريق المراقبين بـإجراء عمليات عسكرية لغرض مراقبة وقف إطلاق النار واستعادة القانون والنظام لتهيئة الظروف اللازمة لإجراء انتخابات حرة ونزيهة، ومع تطور الوضع وجدت القوات نفسها مكلفة بوظائف مختلفة كانت المهام فيها غامضة

---

[1] op. cit, 28-29.

[2] رانيا، حسين خفاجة، "الخبرة الإفريقية في إعادة الإعمار والتنمية في أعقاب انتهاء الصراعات: رؤية تقييمية "، ورقة بحثية مقدمة خلال ورشة عمل المنظومة الإفريقية لإعادة الإعمار والتنمية في مرحلة ما بعد انتهاء الصراع وعلاقتها بالسياق الأممي لبناء واستدامة السلام، معهد الدراسات والبحوث الإفريقية، جامعة القاهرة، 2018/05، ص.17.

[3] Ismail, Olawale, op. cit, p. 29.

[4] "توطيد السلام في غرب إفريقيا"، الفصل الثامن- النظر في المسائل التي تقع في إطار مسؤولية مجلس الأمن عن صون السلام والأمن الدوليين، مجلس الأمن، الأمم المتحدة، نيويورك، 09 أوت 2006، ص. 16.

[5] Ismail, Olawale, op. cit, p. 29.

[6] Tuck, Christopher, "Every Car Or Moving Object Gone, The ECOMOG Intervention in Liberia", **African Studies Quarterly**, vol. 4(1), 2000, p. 3.

للغاية في كثير من الأحيان، لاسيما فيما يتعلق بالحالات التي ستستخدم فيها القوة في حال تجدد النزاع، ففي غضون شهر من نشر القوات تم التعرض للهجوم، وبالتالي لم تتضح الإجراءات المتعلقة حيال ذلك[1].

سادسا: لم يتم وضع أي مبادئ توجيهية واضحة حول كيفية مراقبة قرار وقف إطلاق النار، ونزع سلاح الميليشيات وإنشاء مناطق مراقبة في بيئة غير مستقرة، أوفي حال نقص في عدد قوات الإيكوموج أو ضعف قدراتهم التسلحية، ففي سيراليون كان من المقرر أن تشرف القوات على وقف إطلاق النار وتحافظ عليه من خلال الاستيلاء على المطارات والموانئ، وإنشاء حواجز على الطرق في المواقع الإستراتيجية، وتوفير الحراسة والنقل لإعادة اللاجئين والنازحين إلى أوطانهم، لكن نظرًا لعدم وجود سياسة محكمة تتماشى وفق العدد المحدود من القوات تطلبت العملية وقتا طويلا وفشلت في كثير من الأحيان[2].

المطلب الثاني: التحديات الهيكلية:

أولا: الافتقار إلى أي آليات مؤسسية دائمة لرصد وتقييم العناصر المتعلقة بالديمقراطية والحكم الرشيد من قبل الإيكواس، وهذا هو السبب الذي يكمن وراء السهولة في تجدد النزاع في ليبيريا بعد اتفاق السلام 1996-1997 حيث احتفظ تايلور Taylor أو أعاد تعديل المؤسسات بعد الانتخابات لتتوافق وفق مصلحته، فمثلا أعاد تصنيف مجموعاته القتالية التي نشطت أثناء النزاع، كقوات أمنية رسمية، خاصة وحدة مكافحة الإرهاب التي استخدمت لمضايقة واضطهاد المعارضين السياسيين بعد انتخابه كرئيس[3].

ثانيا: لا تزال مبادرات بناء السلام المستدام المتضمنة في إطار منع الصراع للإيكواس ضعيفة فيما يتعلق باستراتيجيات وآليات محددة للتغيير في أوضاع ما بعد الصراع ومحاولة تأمين السلام الايجابي، وهذا راجع إلى القيود الهائلة على القدرات المؤسسية المرتبطة بضعف التمويل، وضعف التنسيق الداخلي، والتنفيذ الجزئي للبرامج، وقلة الاستخدام والتوجيه الخاطئ للقدرات القائمة، وضعف توزيع الأدوار والمسؤوليات بين الإيكواس والمجتمع المدني وبقية الشركاء الخارجيين[4]، إلى جانب غياب المهارات في منع الصراع بين منظمات المجتمع المدني، فعلى الرغم من وجود زيادة ملحوظة في عدد الجهات الفاعلة المدربة على حل النزاعات وبناء السلام والمجالات ذات الصلة، إلا أن العديد من منظمات المجتمع المدني تفتقر إلى الخبرة اللازمة للمشاركة في المنع الرسمي[5].

ثالثا: مع اعتماد إطار عمل الجماعة لمنع نشوب الصراعات، لم يعد التحدي الذي تواجهه الجماعة والمنطقة يتمثل في غياب إستراتيجية للمشاركة في منع نشوب شامل للصراع، ولكن في الإرادة السياسية لتطبيق وتنفيذ الإطار، وترجمة مختلف المبادئ التي يرتكز عليها إلى أفعال، وهو نفس العائق الذي تعاني منه بقية الآليات الأمنية للإيكواس[6]، وبالتالي في حال فشل تطبيق هذا

---

[1] op. cit, p. 6.
[2] Ibid, p. 6.
[3] Ismail, Olawale, op. cit, pp. 29-30.
[4] Ibid, p. 31.
[5] Ekiyor, Thelma. op. cit, p. 10.
[6] Op. cit, p. 11.

الإطار فستجدد النزاعات وتصبح البيئة الأمنية غير ملائمة لمباشرة وإكمال أنشطة بناء السلام، خاصة إذا لم يتم الاستفادة من نظام الإنذار المبكر الذي من المفروض أن يكون سباقا لاحتمال وقوع الأزمة بالاعتماد على المعطيات والتقارير التي تصله.

المطلب الثالث: التحديات المالية:

تركت القيود المالية والمادية فريق الإيكوموج باستمرار يفتقر إلى الوسائل والموارد اللازمة لتنفيذ برامج بناء السلام الفعالة، خاصة أن جل مواردها قد استهلكتها وأنفقتها على عمليات حفظ السلام فقد كان الافتقار إلى الموارد المادية والنقص الحاد في المعدات فيما يتعلق بمعدات الاتصالات والنقل ولا سيما طائرات الهليكوبتر، أحد التفسيرات لعجز القوات عن إغلاق الحدود في ليبيريا والفشل في منع انتشار الحرب إلى سيراليون[1]، وكذلك فإن عدم توفرها على موارد مالية جعل إستراتيجيتها فيما يخص بناء السلام ترتكز على آليات أمنية تقليدية لا تتماشى والطبيعة المتغيرة للنزاعات وللتطور الذي مس آليات الفصائل المتنازعة في إقليم معين، وهو ما يصعب عليها من مهمة نزع سلاحهم.

وقد أوضح جين دانيال تاوكس Jane Daniel Tookes من اللجنة الدولية للصليب الأحمر بأن قوات الإيكوموج كانت في العديد من المرات غير مدفوعة الأجر أو منخفضة الأجر، وفي مثل هذه الظروف تفشت العديد من حوادث الفساد، بما في ذلك بيع الوقود الذي تم شراؤه من قبل الولايات المتحدة والمخصص لمركبات الإيكوموج[2]، ما أدى برؤساء الدول إلى عدم ثقتهم في هذه القوات سواء في مجال حفظ السلام أو بناءه، وخوفهم من أن يكون تدخل قوات الإيكوموج ما هو إلا من أجل الحصول على مكاسب وتحقيق مصالح معينة.

المطلب الرابع: التحديات الخارجية:

أولا: تشمل الإضافات الأخرى إلى هيكل بناء السلام في غرب إفريقيا، تنسيق أنشطة بعثات الأمم المتحدة لبناء السلام وإقامة شراكة عمل بشأن بناء السلام مع الإيكواس عبر إنشاء أول مكتب إقليمي للأمم المتحدة في غرب إفريقيا وتكليفه بتعزيز نهج شبه إقليمي لبناء السلام من خلال المبادرات التي تعالج انعدام الأمن عبر الحدود، وإصلاح قطاع الأمن، ونزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، وبطالة الشباب[3].

كما أطلقت الولايات المتحدة مبادرة الاستجابة للأزمات الأفريقية لتدريب وتجهيز الجيوش الأفريقية لدعم السلام والعمليات الإنسانية (مثل مرافقة المبعوثين والخدمات اللوجستية وحماية اللاجئين) وبالتالي زيادة قدراتهم في مجال حقوق الإنسان والقانون الدولي، ومن جانبها وضعت فرنسا مشروع التدريبات العسكرية لإضفاء الطابع المهني على الجيوش الأفريقية وبناء قدراتها في بناء السلام، فضلاً عن إضفاء الطابع المؤسسي على فريق الإيكوموج بشكل عضوي بهيكل السلام والأمن التابع للاتحاد الأفريقي[4].

---

[1] Tuck, Christopher, op. cit, pp.8-9.
[2] Ibid, p. 9.
[3] Ismail, Olawale, op. cit, pp. 26-29.
[4] op. cit, p. 29.

وفقا لهذا، سمحت هذه المشاريع للأطراف الخارجية في التدخل في قرارات الإيكواس المتعلقة بشأن استراتيجيات التدخل والانسحاب والشرعية والتمويل وتنسيق أنشطة بناء السلام والاضطلاع بها، فبعد المرحلة الأولى من عمليات الإيكوموج في ليبيريا (1991-1996) والعودة إلى الحكم الديمقراطي في نيجيريا في 1999 لم تتمكن الإيكواس من إنشاء أي بعثة لبناء السلام مستقلة عن دعم الأمم المتحدة، وقد تمت التدخلات في سيراليون وليبيريا وساحل العاج (بما في ذلك اتخاذ قرارات إستراتيجية) من قبل الدول الغربية الكبرى التي تتمتع بروابط اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية وتاريخية بالدول التي خرجت من النزاع: بريطانيا في سيراليون، وفرنسا في كوت ديفوار، والولايات المتحدة في ليبيريا[1].

في مثل هذه الحالات تولت الأطراف الخارجية بشكل كبير مسؤوليات مهمة لأنشطة بناء السلام، بما في ذلك إصلاح قطاع الأمن والإصلاح السياسي وإصلاح الحكم، ففي سيراليون تولت بريطانيا مسؤوليات إصلاح قطاع الأمن من خلال فرق التدريب والاستشارات العسكرية البريطانية، بينما فعلت الولايات المتحدة الشيء نفسه في ليبيريا، وبذلك يتولى المسؤولون الأمنيون من هذه الدول الغربية الرئاسة المباشرة للمؤسسات الإستراتيجية في المجالات الاقتصادية والأمنية وحتى القضائية، على سبيل المثال ترأس ضابط شرطة بريطاني شرطة سيراليون كجزء من برنامج إصلاح وتدريب الشرطة الممول إلى حد كبير من بريطانيا، ما جعل معظم أنشطة بناء السلام تتم وفق نموذج غربي ليبرالي لا يتوافق وطبيعة الأنظمة في غرب إفريقيا[2].

ثانيا: كانت العلاقة بين بعثة مراقبي الأمم المتحدة وقوات الإيكوموج في كثير من الأحيان متوترة، حول من الذي يجب أن يتحكم ويقود العمليات المشتركة الخاصة ببناء السلام، كما رأى جنود فريق المراقبين أن الدور الإشرافي الذي تلعبه الأمم المتحدة ومراقبتها لعملهم هو فعل يقوضهم ويشير إلى عدم الثقة[3].

خاتمة:

من خلال ما سبق تناوله تبين أن الإيكواس وضعت العديد من الآليات الأمنية والسياسات التي تدعم مساعيها وجهودها فيما يخص بناء السلام في مناطق ما بعد النزاع في إقليمها، وقد نجحت إلى حد كبير في تحقيق السلام السلبي عبر توفير بيئة أمنية مستقرة من أجل مباشرة أنشطة بناء السلام الايجابي خاصة فيما يتعلق باستدامة قرار وقف إطلاق النار ومعالجة الأسباب الجذرية للنزاع عبر إصلاح كل القطاعات، فهي بذلك أصبحت تعتبر تجربة رائدة في إفريقيا من ناحية قدرتها على تكييف هياكلها الأمنية بما يتناسب مع أنشطة بناء السلام الإيجابي، غير أن الضعف الهيكلي الذي ينتج عنه اختلال في وظائف بنيتها الأمنية أدى في كثير من الأحيان إلى خرق اتفاق السلام وبالتالي السماح للأطراف الخارجية بالتدخل من أجل التنسيق معها في مجالات بناء السلام، وبناءا على هذا تم الخروج بالنتائج التالية:

- يشير بناء السلام إلى مختلف الأنشطة التي تعمل على نبذ العنف وضمان عدم تجدده، وهو يحمل معنيين، الأول سلبي لا تدوم مدته ومن الممكن أن يتجدد النزاع فيه، أما الثاني فهو المعنى

[1] Ibid, p. 30.
[2] Ibid, p. 30.
[3] Tuck, Christopher, op. cit, pp. 9-10.

الايجابي المتعلق أكثر بمعالجة الأسباب الجذرية والكامنة وراء إمكانية تجدد النزاع، والاضطلاع بالأنشطة التي تقوم على وضع استراتيجيات شاملة طويلة المدى وتتطلب الإلمام بمختلف القطاعات الأساسية في الدولة الخارجة من النزاعات.

- تضم البنية الأمنية للايكواس فيما يخص بناء السلام العديد من الآليات والسياسات الأمنية، والمتمثلة في آلية منع النزاعات وإدارتها وحلها وحفظ السلام والأمن، وقوات الإيكوموج التي تلعب دورا في توفير الأرضية المستقرة الممهدة لاستئناف أنشطة بناء السلام، بالإضافة إلى سياسة الحكم الرشيد التي تعمل على إرساء أسس ومبادئ الديمقراطية، وإطار منع نشوب النزاعات الذي يعمل على معالجة الأسباب الجذرية للنزاع وضمان عدم تجدده، إذ قامت باستحداث هذه الآليات والبروتوكولات من أجل أن تتجاوز ضعفها الهيكلي وإخفاقاتها السابقة وتدعم دورها في بناء السلام الإيجابي.

- تقف الإيكواس أمام العديد من التحديات المرتبطة بمشاكل التمويل وضعف الهياكل الأمنية، غير أن الرهان الأكبر يرتبط بغياب الإرادة السياسية لتطبيق مختلف مبادئ بروتوكولاتها، مما يفتح المجال للتدخل الخارجي وبذلك يكون دور الإيكواس مقتصرا فقط على مهمة بناء السلام السلبي، في حين أن باقي الأنشطة تكون تحت إشراف من الأمم المتحدة أو بتدخل من الأطراف الخارجية الكبرى، تبعا لهذا تكون أنشطة السلام وإعادة الإعمار مصممة وفق نموذج غربي لا يتلاءم مع طبيعة الدولة في غرب إفريقيا.

قائمة المصادر والمراجع

أولا- باللّغة العربية:

أ)- الكتب:

1) الشافعي. بدر حسن. **تسوية الصراعات في إفريقيا :نموذج الإيكواس**. القاهرة: دار النشر للجامعات، 2009.

ب)- التقارير:

1) ميناان. كودجو. "اتفاق السلام بين حكومة سيراليون والجبهة المتحدة الثورية لسيراليون". مجلس الأمن. الأمم المتحدة. لومي، 1999/07/12.

2) "إطار سيراليون للتعاون في بناء السلام". لجنة بناء السلام. الأمم المتحدة. 2007/12/03.

3) "توطيد السلام في غرب إفريقيا". الفصل الثامن- النظر في المسائل التي تقع في إطار مسؤولية مجلس الأمن عن صون السلام والأمن الدوليين. مجلس الأمن. الأمم المتحدة. نيويورك، 2006/08/09.

ج)- المداخلات في الملتقيات العلمية:

1) رانيا. حسين خفاجة. "الخبرة الإفريقية في إعادة الإعمار والتنمية في أعقاب انتهاء الصراعات: رؤية تقييمية". ورقة بحثية مقدمة خلال ورشة عمل المنظومة الإفريقية لإعادة الإعمار والتنمية في مرحلة ما بعد انتهاء الصراع وعلاقتها بالسياق الأممي لبناء واستدامة السلام. معهد الدراسات والبحوث الإفريقية. جامعة القاهرة، 2018/05.

ثانيا- باللّغة الإنجليزية:

A- Protocols:

1) Protocol Relating to the Mechanism for Conflicts Prevention, Management and Resolution, Peacekeeping and Security. Lome. Togo. 10/12/1999.

B- Books:

1) Galtung. Johan. theories of peace: a Synthetic Approach to Peace Thinking. Oslo: International Peace Research Institute. 1967.
2) Musah. Abdelfatau. "ECOWAS and Regional Responses to Conflicts". in: Consortium for Development Partnerships (CDP): ECOWAS & the Dynamics of Conflict and Peace building. eds. Thomas. Jaye. & Stella. Amadi. Dakar: CDD West Africa. 2004.

C- Studies and reports:

1) Darboe. Ndeyramou. "**regional security analysis ECOWAS: ECOWAS and the constitutional crisis in the gambia**". Department of Political Science. Karlstads university. 2020.
3) Kode. David, "**The complexities of democracy-building in conflict-affected states: the role of ECOWAS and the African Union in Côte d'Ivoire**". International Institute for Democracy and Electoral Assistance. Strömsborg. 2016.
4) Lima. Felix. "**exploring the prospect for peace in west Africa: is ECOMOG the solution?"**. A Research Report Submitted to the Faculty In Partial Fulfillment of the Graduation Requirements. Maxwell Air Force Base. Alabama. March 2002.
5) Olawale. Ismail. "**The Dynamics of Post-Conflict Reconstruction and Peace Building in West Africa between change and stability**". Discussion paper 41. Nordiska Afrikainstitutet. Uppsala. Sweden. 2008.

D- Journals:

1) Almeida Cravo. Teresa. "peace building: assumptions, practices and critiques". **janus.net, e-journal of International Relations**. Portugal. vol. 8(1). 2017.
2) Amadei. Bernard. "Engineering for Peace and Diplomacy". **sustainability**. 11/2019.
3) Christopher. Tuck. "Every Car Or Moving Object Gone. The ECOMOG Intervention in Liberia". **African Studies Quarterly**. vol. 4(1). 2000.
4) Galtung. Johan. "Violence, Peace and Peace Research". **Journal of Peace Research**. vol. 6(3). 1969.
5) Happold. Matthew. "Investor–State Dispute Settlement using the ECOWAS Court of Justice: An Analysis and Some Proposals". **ICSID Review**. vol. 34(2). 2019.
6) Kwaja. Chris. "The Role of Economic Community for West African States (ECOWAS) in Post-Conflict Rehabilitation: Lessons from Liberia". **NUST Journal of International Peace & Stability**. vol. 1(1). 2017.
7) Sempiga. Olivier. **"**Peacekeeping, peacemaking, and peacebuilding: Towards positive peace in a society that endured conflict". **WEIS (World Environment and Island Studies)**. vol. 7(4). 2017.
8) Sambo. Abubakar Mohammed. & others. "Conflict and intervention in ECOWAS sub-region: Forty years after 'integration', what next?". **Asian Journal of Multidisciplinary Studies**. vol. 5(6). 2017.
9) Tilahun. Temesgen. "Johan Galtung's Concept of Positive and Negative Peace in the Contemporary Ethiopia: an Appraisal". **International Journal of Political Science and Development**. vol. 3(6). 2015.
10) Thelma. Ekiyor. "ECOWAS Conflict Prevention Framework (ECPF): A new approach to an old challenge". **WACSI Op-Ed**. 2008.

11) Tijjani. M.A. "United Nations Observer Mission and ECOMOG Intervention in Liberia's Peace Process". **Vestnik RUDN, International Relations**. vol. 18(4). 2018.
12) W. Doyle. Michael. "The John W. Holmes Lecture: Building Peace". **journal of international and area studies**. (13). 2007.

E- Internet Websites:

1) Pitts. Michelle. "Sub-Regional Solutions for African Conflict: The ECOMOG Experiment". Journal of Conflict Studies. vol. 19(1). 1999. 01/09/2005. date of visit: 08/06/2020/17:10. in: https://journals.lib.unb.ca/index.php/jcs/article/view/4379/5057